الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد لمين دباغين – سطيف 2 –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

محاضرات في مقياس: مدخل إلى علم الاجتماع

موجهة لطلبة: السنة الأولى علوم اجتماعية.

إعداد:

د. محمد غزالي.

السنة الجامعية: 2020 / 2021

الأستاذ: غزالي محمد Ghazali Mohamed
تخصص : علم اجتماع الاتصال
قسم : علم الاجتماع
جامعة سطيف 2 محمد لمين دباغين
mghazali40@yahoo.fr

معلومات عن المقياس:

عنوان المقياس: مدخل إلى علم الاجتماع

السداسي الأول.

الوحدة : وحدة التعليم الأساسية.

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى L M D

تخصص: علوم اجتماعية.

يتضمّن المقياس ثلاث محطات أساسية وهي:

الأهداف العامة:

- **في نهاية هذا المقياس يصبح طالب السنة الأولى ليسانس تخصص علوم اجتماعية قادرا على ضبط ماهية التفكير الاجتماعي، مدركا لمختلف جوانبه واتجاهاته، ولمختلف جوانب ظاهرة الهجرة في العالم عموما والجزائر خاصة، بالإضافة إلى تأثيرات التفكير الاجتماعي على المجتمعات المعاصرة.**

الأهداف الخاصة: يهدف هذا المقياس إلى تحقيق الأهداف الخاصة التالية:

1) **قدرة الطالب على ضبط ماهية مفهوم التفكير الاجتماعي.**
2) **قدرة الطالب على تحديد الجوانب المفسرة للتفكير الاجتماعي في حضارات العالم القديم.**

الأهداف الإجرائية:

1) **أن يشرح الطالب التطور التاريخي للتفكير الاجتماعي في الحضارات العالم القديم.**
2) **أن يُحدد الطالب أهم الجوانب المفسرة للفكر الاجتماعي القديم.**
3) **أن يضبط الطالب مفهوم التفكير الاجتماعي.**
4) **أن يتعرف الطالب على أهم رواد علم الاجتماع الكلاسيكيين والمعاصرين**

تمهيد:

قبل أن نعرض لتاريخ الفكر الاجتماعي عند شعوب الشرق القديم سنشير في عجالة إلى الفكر الاجتماعي في **"المجتمعات البدائية"** التي تعرف شعوبها ببساطة بأنها تلك الشعوب التي لا تعرف القراءة والكتابة، بل تفتقر إلى هذه الخاصية الثقافية وهى اللغة المكتوبة وذلك بغض النظر عن موقعها الجغرافي أو لونها أو انتمائها السلالي، و لقد اتسم التفكير الاجتماعي في **"المجتمعات البدائية"** بأنه كان انعكاسا للتنظيمات الجماعية والعشائرية قبل أن يكون تأملا للحياة الاجتماعية، حيث اهتم بالتحديات التي كانت تصادف الإنسان في حياته، والمواقف التي كان يقف حيالها موقف العجز، وعلى هذا فإنه من الممكن تتبع طبيعة الفكر البدائي من خلال التنظيمات الاجتماعية التي كانت تؤدى من خلالها بعض الممارسات والطقوس الدينية، وفى نفس الوقت كانت ترمى إلى تحقيق أهداف وظيفية عملية أكثر منها تأملات تجريدية، فقد حاول الإنسان بشكل دائم أن يتكيف للبيئة التي يعيش فيها، كما حاول السيطرة عليها، واستغلال مواردها لصالحه، وفى هذه المحاولات كان يصنع الآلات والأدوات التي تساعده فى هذا المجال، وذلك بالتعاون مع بقية أفراد مجتمعه.

فنما الجانب التأملي للفكر الاجتماعي البدائي وتطور في ظل تصور البدائي لوحدة الحياة واتصالها المستمر، دون إدراك للحدود والأبعاد والفواصل الزمكانية (الزمان والمكان)، ولقد أدت النزعة الدينية التي ظهرت بجلاء في الفكر البدائي دورها كعامل مساعد في حماية التنظيمات الاجتماعية في ذلك الزمن.

كما اتسمت المجتمعات البدائية بالعزلة التي تؤدي إلى ثبات التفكير الإنساني ومقاومة التغيير وأهمية تنظيم حياتها، ووضع قواعد الضبط الاجتماعي، من خلال السعي للمحافظة على التوازن بين الموارد الطبيعية وعدد السكان في المجتمع البدائي.[1]

[1] عبد الهادي محمد والي: **تاريخ التفكير الاجتماعي**، دار التنوير للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2006، ص 49-53

المحاضرة الأولى: مدخل لدراسة التفكير الاجتماعي:

إن المجتمعات وليدة تاريخها وإن الفكر الإنساني سلسلة مترابطة من الحلقات تفضي كل حلقة للتي تليها، وفهم الظاهرة الاجتماعية لا يتسنى إلا إذا تتبعنا جذورها الأولى من حيث منشأها وتطورها، ودراسة مساراتها وتكيفها مع الظروف العديدة والمتغيرة عبر الزمن.

إن التفكير خاصية يتمتع بها النوع الإنساني وهو ما يميزه عن باقي الأنواع والكائنات الأخرى، هذا ما شكل حيزا ومجالا خصبا للدارسين في حقل السوسيولوجيا ودفعهم للاهتمام بتاريخ التفكير الاجتماعي وبهذا الجانب من مسار الفكر الإنساني منذ خلق الله تعالى خلقه وأوجده على وجه الأرض، هذا ما فتح المجال لمعرفة ودراسة الجذور المبكرة للمجتمعات ومختلف جوانب الحياة الاجتماعية فيها للباحثين في هذا الفرع من فروع علم الاجتماع، من خلال استعانتهم بالرؤية التاريخية في عرض مراحل هذا الفكر وتطوره عبر القرون، في محاولة تتقاطع كثيرا مع الدراسات التاريخية وتستفيد من مناهجها ومعطياتها الكثيرة المتصلة بالفكر الاجتماعي.

إن الفكر الاجتماعي قديم قدم الوجود الإنساني ذاته، لذلك يصعب تحديد نقطة معينة يمكن اعتبارها بداية له، فطالما وجد الإنسان فرداً أو أكثر أو جماعة أو مجتمعا، فإن هذا الفكر هو لازمة لهذا الوجود، لكن من أرّخوا للفكر الاجتماعي درجوا في العادة، على أن يبدءوا هذا التاريخ من المجتمعات التي لها تاريخ مكتوب، أو وجدت أثار أو حفائر تدل على شكل أو نمط هذا التفكير، أما المجتمعات التي ليس لها تاريخ أو أثار فإنها تخرج من نطاق هذا الفكر.

إن العقل الإنساني لم يتوقف عن التأمل في الظواهر الطبيعية المحيطة الأمطار والسيول والرعد والحرارة، وكان حينما يحتار في هذه الظواهر يلجأ للتفسير الديني، سواء في حالة الاعتقاد بآلهة متعددة . أو في حالة الإله الواحد، وقد جاء في مرحلة تأليه للتفسير الغيبي، أو الميتافيزيقي الذي كان يعزو الظواهر لوجود قوى خفية فيما وراء الطبيعة هي التي تحركها، وهى المسؤولة عن ظواهرها المختلفة، وإن التفسيرات الميتافيزيقية أو الدينية، وجدت لدى الشعوب البدائية التي توافرت عنها وثائق أو حفريات تفسر بعض جوانب حياتها، وقد بدأت الكتابات المدونة عن الفكر الاجتماعي بدءا عما ساد بلدان الشرق الأدنى القديم، ومع أن حضارات الشرق الأدنى القديم قدمت أدبيات كثيرة في مجال الفكر الاجتماعي، إلا أنها لم تنل الاهتمام الواجب لدى مؤرخي الفكر الاجتماعي خاصة الغربيين، ويبدأ هؤلاء بالفكر الاجتماعي في مصر الفرعونية فتجد الآن تراثا متزايداً حول نظام الحكم الذي كان يعتمد على الأساس الديني، كذلك البناء الطبقي المصبوغ أيضا بصبغة ديني.[1]

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 26.

المحاضرة الثانية: هل مصر أصل الحضارة؟

1. المجتمع المصري الفرعوني:

تقع مصر في الطرف الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية على مساحة حوالي مليون متر مربع، تطل على البحر المتوسط والبحر الأحمر، وهي الدولة الوحيدة في العالم والتي تقع بين قارتين (الأسيوية والإفريقية)[1] ذكرها الله عز وجل في مواضع كثيرة من آيات كتابه العزيز منها: * "وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ" ﴿٢١ **يوسف**﴾، * " وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ"، ﴿٩٩ **يوسف**﴾ * "وَنَادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ "، ﴿٥١ **الزخرف**﴾ * "اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ"، ﴿٦١ **البقرة**﴾ * "وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا"، ﴿٨٧ **يونس**﴾

وقد كان للمؤرخ الإغريقي هيرودوت مقولة شهيرة: **"مصر هبة النيل"** كما كتب الكثير من علماء المصريات " Egyptologists" ***"إن مصر باعتراف طائفة كبيرة من المؤرخين هي مهد الحضارات، ونحن حين ندرس تاريخها القديم ندرس علوما أخرى كالأنثروبولوجيا والتاريخ ومقارنة الديانات وغيرها، بغية طرح مقاربة عبركل ما كتب من كتب في التاريخ والأديان وبالتالي الوصول إلى ما يسمى "وحدة التاريخ"[2] يمكننا من خلالها أن نعرف كيف نشأ الطب وما العلاقة بين تحنيط الجثة وبين الكيمياء الحديثة، ولماذا أجمعت الأمم على أن مصر أصل الحضارة ولماذا الإكبار من شأن الذهب، وما علاقة هذا المعدن المشئوم بالأزمة الحاضرة، ولماذا أخذ الأوروبيون التقويم المصري، بل لماذا تُقَدَّسُ البقرة في الهند لليوم***".[3]

2. النظام السياسي في مصر الفرعونية:

تشير الوثائق التاريخية المحققة أن المصريين خاصة سكان الدلتا - قد عرفوا المدينة بوصفها "وحدة سياسية" قبل أن يعرفها اليونان أنفسهم، وكانت المدن المصرية تتمتع بالاستقلال الذاتي، وكانت بمثابة مراكز اجتماعية وتجارية حية عاش أهلها على التجارة النيلية، لأنها كانت ملتقى القوافل البرية، فضلا عن كونها مراكز ومراسي للسفن، وقد أجمع كثير من العلماء على أن أكثر النظم الحكومية تطورا هي تلك التي نشأت وتطورت في مصر، وفى الدلتا بشكل خاص، مما يشير إلى أن النظم الاجتماعية السائدة كانت تتمتع بقدر كبير من العقائد والأفكار المشتركة التي نشأت في حياة مصر، واتفقت عليها عقول الأفراد بصفة عامة، وهو الأمر الذي أدى إلى استقرار النظم الحكومية.

---

[1] محمد فريد فتحي: **في جغرافيا مصر**، ط2، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2000، ص 04.

[2] روّج المؤرخ Edward Augustus Freeman (1823-1892) ، بعد توماس أرنولد ، للفكرة المبتكرة عن "وحدة التاريخ" ، والتي بموجبها فللتاريخ كان حلقة متصلة ومتكررة بدون حدود مصطنعة للفترات ومع ذلك، يجب أن يرى من كل الزوايا في كل الأبحاث القديمة والحديثة.

[3] سلامة موسى: **مصر أصل الحضارة**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 11

وحينما توحدت البلاد وأصبحت إمبراطورية واسعة، غدت مجالا لتيارات اجتماعية بعضها موال لنظام الحكم، والآخر تعرض له في بعض أمور السياسة الداخلية والخارجية، كما أنه هناك مؤشرات على تبرم بعض طبقات الشعب من تسخير الحاكم لهم في خدماته وأعماله الخاصة، فضلا عن عدم استيعاب بعض الأجناس والأقليات الغريبة داخل التكوين الاجتماعي والثقافي للمجتمع، وكل هذه الأمور كانت مصدر للكثير من التيارات السياسية والاجتماعية التي وجدت في المجتمع **ومع كل ذلك فقد كانت نظم الحياة الاجتماعية والسياسية، والتي وضعتها الأسر الأولى صالحة للعصور التالية، مما يدل على أنها كانت تستحوذ على تأييد الرأي العام الشعبي، وأنها قاومت الكثير من التيارات التي هبت على المجتمع المصري وفى هذا دليل على تطور هذه النظم فيها.**[1]

3. النظام الاقتصادي في مصر الفرعونية:

مصر كما هو معروف بلد زراعي، وكان الفلاح في مصر مرتبطا بالأرض والطبيعة والحيوان والنبات والأدوات التي يستخدمها ورغم ما كان يواجه الإنسان في مصر من مشكلات تتمثل في ندرة الطعام والغذاء وقسوة البيئة، إلا أنه كان يعتقد في القوى المقدسة ويرى أثرها في حياته وزرعه وثماره، وكان يمارس حياته الاجتماعية من خلال تقديم القرابين ومشاركة الطقوس، ويشارك في الحرب وحملات الصيد، وبالرغم من أن الزراعة مثلت عصب الاقتصاد في مصر القديمة ومع ذلك لم يقتصر النشاط الاقتصادي على شئون الزراعة وحدها فحسب، بل امتد إلى التجارة وفنون الصناعة، فاستغل المصريون نهر النيل في الاتصال بالمجتمعات الأخرى على نحو قضى على عزلتهم الجغرافية والاجتماعية، وقد خلق هذا الاتصال قدرا كبيرا من الأفكار الاقتصادية والسياسية والأخلاقية التي تنظم المعاملات الإنسانية.

وكانت المجتمعات المصرية القديمة هدفا لغارات القبائل النازحة من آسيا، الأمر الذي أدى إلى احتكاك المصريين بشعوب أخرى سواء كانت أقل حضارة أم أكثر، وتشير الوثائق التاريخية إلى أن الفكرة الاجتماعي في مصر القديمة كان على وعى بنظام الملكية، الذي كان يعتمد أساسا على حقوق إلهية، فلم يكن يجوز للفرد أن يمتلك المعابد، ولم يكن الكهنة ملاكا، ولكنهم كانوا يستثمرون الأرض الزراعية لصالح الهيئات الدينية . كما كان كبار الملاك يمتحنون الكهنة بعض الأملاك بقصد الصلاة على أرواحهم بعد وفاتهم فضلا عن تقديم القرابين إلى هؤلاء الكهنة، أما الفلاحون فكانوا يعملون بالأرض وشكلوا طبقة أنصاف الأحرار، ووجد في هذا النوع من المجتمعات نظام العبيد الذين كان امتلاكهم ينتقل بالميراث من فرد لآخر.[2]

---

[1] عبد الهادي محمد الوالي: مرجع سبق ذكره، ص 59.

[2] عبد الهادي محمد الوالي: مرجع سبق ذكره، ص 57.

4. النظام الاجتماعي والديني في مصر الفرعونية:

قد تكون هناك حضارات أخرى أقدم من الحضارة المصرية القديمة، ولكنها لم تصل إلى مستوى الدولة وقد تكون هناك تجمعات حضارية أي مدنية مساوية أو أقدم من مصر، ولكنها لم تَرق إلى شكل الدولة بالمفهوم القانوني لها، بل قد تكون هناك دول وجدت في أماكن أخرى من العالم، ولكنها زالت أو تغير شكلها ضيقا أو اتساعا، وهي بالقطع ليس حالة الدولة المصرية التي وجدت منذ خمسة ألاف سنة في شكل حكومة متصلة الحلقات، قد تختلف نظم الحكم فيها أو جنسيات الحاكم، ولكنها بالقطع تشكل سلسلة محكمة لم تنقطع على مدى هذه القرون الخمسين.[1]

أ. طبقات المجتمع المصري القديم:

تكون المجتمع المصري القديم من عدة طبقات اجتماعية على شكل هرم، لذلك سمي بالمجتمع الطبقي الهرمي ويقصد بالطبقات الفئات التي يتكون منها المجتمع وما بينها من علاقات، وهذه الطبقات هي:

- ✓ **الطبقة العليا:**

وعلى رأسها الآلهة التي تشكل جزءا من المجتمع، ثم الفرعون و أسرته وحاشيته من كبار رجال الدولة، و تشمل الوزير وكبار موظفي الدولة وكبار الكهنة و الكتبة وحكام الأقاليم.

- ✓ **الطبقة الوسطى:**

وظهرت في عصر الدولة الوسطى، و تشمل صغار الموظفين وصغار الفنانين و الحرفيين و المهرة و التجار و الجنود.

- ✓ **الطبقة العامة:** و تشمل عمال الزراعة و الرعاة وأصحاب الحرف الصغيرة و الخدم.[2]

شكل بياني رقم(01)يوضح طبقات المجتمع المصري القديم

---

[1] ناصر الأنصاري: **المجمل في تاريخ مصر**، دار الشروق للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص 15.

[2] حياة خزان: **الحياة اليومية في مصر**، "دراسة قام بها المتحف المصري بطورينو إيطاليا"، 2016 ص 17.

ب. النظام الديني في المجتمع المصري:

قدم الدين المصري نفس الثنائية التي قدمها الدين البابلي، فمن جهة عبادة الآلهة "العظام" والميثيولوجيا الملائمة؛ حيث تتغلغل التأملات التي سعى إليها الكهنوت لتدعيم نظام العبودية، ومن جهة أخرى هناك معطيات حول وجود دين شعبي زراعي بأساطيره واحتفالاته التي ترتبط إلى حد ما بالدين الرسمي.

ولقد تمتع الكهنة وخدام المعابد بهيبة و احترام من قبل العامة والخاصة والملوك، ولم يكن دورهم ينحصر في العبادة فقط بل كانوا أيضا مستشارين للملك و كانوا يطبقون العدالة، كانوا يبرعون كثيرا في إخضاع سلطان الدين للكثير من التأويل و التعقيد وفي الاحتفاظ بتعاليمهم الدينية، وكانوا أيضا متبحرين في العلم و المعرفة. حيث هناك درجات و مستويات مختلفة بين الكهنة، فقد كانوا يعملون داخل المعابد و يهتمون بأشياء متعددة: الكاهن الأعظم، وصغار الكهنة، المؤقتون، والكَتَبة وخدّام الإله.[1]

عكست الطقوس والممارسات الدينية (**الدفن**)، (**التحنيط**)، (**فكرة الخلود**) في المجتمع المصري القديم جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفنية، كذلك وارتكزت السلطة السياسية على الحكومة الدينية التي جعلت من الفراعنة ألهه ومن الكهنة طبقة الأشراف والمثقفين والحكماء والقضاة .

وقد كان لكل عشيرة اله أو معبود، وأدى اتحاد العشائر إلى اتحاد هذه الآلهة أو المعبودات، ومن هنا كانت الأساطير القديمة تصور التحالف السياسي السائد في المجتمع، لذلك فان التفكير الديني كان يعكس الأوضاع الاجتماعية والسياسية ويعبر عنها، وقد ظهرت في هذا المجتمع فلسفات دينية تفسر خلق العالم ونظامه الاجتماعي، وكان مركز هذه الفلسفات المعابد المركزية في **هليوبوليس – منف – وطيبه – فيلة**.[2]

ت. المعابد لدى المصريين القدماء:

بُنيت المعابد المصرية لعبادة الآلهة وللاحتفال بالفراعنة في مصر القديمة وفي المناطق الخاضعة للسلطة المصرية، وكان يُنظر للمعابد على أنها بيت الآلهة أو الملوك الذين خصصت لهم، وداخل هذه المعابد أدى المصريون الطقوس الدينية المختلفة، وتلك الطقوس هي الوظائف الأساسية في الديانة المصرية مثل: تقديم القرابين للآلهة، وإعادة تمثيل تفاعلاتهم الخرافية خلال احتفالاتهم، وإبعاد القوى الفوضوية. وكانت تلك الطقوس ضرورية للاستمرار في الحفاظ على "الماعت"، وهو النظام الإلهي للكون. وكان بناء المعابد ورعاية الآلهة من مهام الفراعنة، الذين كرسوا بذلك موارد ضخمة لبناء المعابد وصيانتها، ولقد أناب الفراعنة مجموعة من الكهنة للقيام بمعظم واجباتهم في تلك الطقوس لما في ذلك من ضرورة، ولكن معظم العامة واجهوا الإقصاء من المشاركة المباشرة في الاحتفالات، والمنع من دخول المناطق المقدسة من المعابد، وبالرغم من ذلك كان المعبد مركزًا دينيًا مهمًا للمصريين من الطبقات الاجتماعية كافة؛ فكانوا

---

[1] ف. دياكوف: **الحضارات القديمة**، ترجمة: نسيم واكيم اليازجي، جزء 1، منشورات دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2000، ص 147.

[2] عبد الهادي محمد الوالي: مرجع سبق ذكره، ص 59.

يتوجهون إليه لأداء الصلاة، وتقديم القرابين، ولطلب الإرشاد الحكيم من الإله الكامن في المعبد، وكانت تحتوى المعابد الضخمة أيضًا على قطع كبيرة من الأراضي، بالإضافة إلي الآلاف من عامة الشعب بهدف رعاية شؤون المعبد. وبذلك فقد كانت المعابد مركزًا رئيسًا للاقتصاد وكذلك للدين، وكان الكهنة الذين يديرون أمثال تلك المؤسسات ذات النفوذ يمتلكون تأثير شديد، وعلى الرغم من خضوع هؤلاء الكهنة للملك ظاهريًا، فإنهم أحيانًا يطرحون تحديات عظيمة لسلطات الملك.[1]

ومن بين أهم المعابد في المجتمع المصري الفرعوني نذكر:

معابد جزيرة فيلة:

فيلة هي جزيرة في منتصف نهر النيل وهي إحدى الحصون القوية على طول حدود مصر الجنوبية، تتضمن مخزونا أثريا ثمينا يشمل المعابد والمقصورات والأعمدة والبوابات الفرعونية والتي تجسد جميعها أساليب معمارية كان بها معبد فيلة المخصص للإلهة "إيزيس" والذي أغرقته مياه النيل فتم تقسيمه ونقله من مكانه الأصلي و أعيد تجميعه بجزيرة أخرى.

صورة لمعبد إيزيس بجزيرة فيلة[2]

معبد أبو سمبل

موقع أثري قائم في منطقة النوبة على ضفة النيل، يتضمن معبدا ضخما كرس لـ " **أمون**" ومعبدًا آخر أقل حجمًا وهب للإلهة "**حتحور**" ؛ وأمامهما بعض التماثيل العملاقة، سواء واقفة أو جالسة، تمثل أمون

---

[1] روبار جاك تيبو: **موسوعة الأساطير والرموز الفرعونية** ، ترجمة فاطمة عبد الله محمود، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص 300

[2] **الحياة اليومية في مصر**، "دراسة قام بها المتحف المصري بطورينو إيطاليا"، 2016 ص 08.

و"رع" و"**رمسيس الثاني**"، وبالنسبة لمجموعة "**أبو سمبل**" فقد حفرت ونحتت في نفس الصخور المكونة من الحجر وفقا لما أمر به رمسيس الثاني وقد تم إنقاذها من الغرق (إبان تشييد السد العالي).[1]

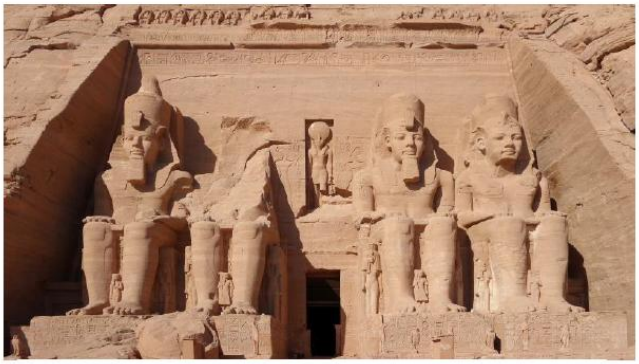

معبد رمسيس الثاني، معبد أبو سمبل: النوبة

معبد نفرتاري وحتحور، معبد أبو سمبل النوبة[2]

[1] روبار جاك تيبو: **مرجع سابق، ص 13.**

[2] **الحياة اليومية في مصر**: مرجع سابق، ص 09.

المحاضرة الثالثة: التفكير الاجتماعي في الحضارة الهندية

تمهيد:

بدأت حضارة وادي الهند في العصر البرونزي على طول وادي نهر الهند (شمال غرب الهند وباكستان الحاليتين) حوالي سنة (6000 ق.م)، على ضفاف الوادي الذي وفر التربة الخصبة للحرث وزرع المحاصيل للسكان الأوائل الذين استوطنوا على ضفافه، ولقد كانت حضارة الهند أكبر الحضارات جغرافيا في التاريخ القديم، وكانت تمتد جنوبا حتى مومباي الحالية وشمال أفغانستان وغربا إلى واد السند، على مساحة تبلغ 590،287،3 كم2 حيث تحتل حاليا المركز السابع من بين دول العالم مساحة والمركز الثاني من حيث عدد السكان 2020 بنحو 1380004385 شخصًا والمرتبة الثانية عالميا وفقًا لبيانات الأمم المتحدة.[1] وفيما يلي موقع الهند جغرافيا.[2]

وتعد مدينة دلهي العاصمة من أكبر المدن الهندية حاليا، وهي عاصمة الهند منذ قرون مضت، ثم بنيت عاصمة جديدة بالمقربة من دلهي المدينة أطلق عليها اسم دلهي الجديدة (new Delhi)، والمدينة القديمة كانت مركزا هاما للثقافة الإسلامية، وظلت عاصمة للمسلمين قرابة ألف سنة ومن أهم أثارها المسجد الجامع والقلعة الحمراء.[3]

---

[1] Office of the Registrar General & Census Commissioner, India, Ministry of Home Affairs,, Government of India, 23/03/2021, 11 :37, https://censusindia.gov.in/census_and_you/area_and_population.aspx

[2] https://www.google.com/maps/place/Inde , 23/03/2021, 11:45.

[3] محمد اسماعيل الندوي: **الهند القديمة حضاراتها وديانتها**، دار الشعب للتوزيع والنشر، القاهرة، مصر، 1970، ص 16.

1. الأعراق الهندية وأصل السكان:

قسّم علم الإنسان الجنس البشري إلى ثلاث فئات رئيسة من حيث لون الجلد، وهي الأبيض والأسود والأصفر، وثمة نماذج من هذه الألوان كلها في الهند، ونظرا إلى أنّ التكامل بين العناصر البشرية في الهند تم تقسيم القياس البشري (الأنثروبومتريّة) إلى سبعة أقسام:

القسم الأول: هو التّركي- الإيراني ونموذجه: البلوتش والأفغان.

القسم الثاني: الهندي الآري ومن هذا القسم: البنجابيون، والكشامرة والراجبوت والخاتري والزط.

القسم الثالث: يشمل السيثي-الدرافيديين ومن هذا القسم المراثا والبراهمة والمراثيون والكنبيون والكورغ

القسم الرابع: الآريا الدرافيديون الذين كانوا يسكنون راجبوتانا' وبيهار وسيلان وأعلى نموذج لهذا الجيل: البراهمة الهنود، وأدنى نموذج له: الخصافون الهنود.

القسم الخامس: المنغول الدرافيديون الموجودون في البنغال الجنوبية والشرقية.

القسم السادس: أشباه المنغول، ويشتمل هذا الجيل على قبائل جبال الهملايا.

القسم السابع: الدرافيديون على نهر الغانج.[1]

إن تاريخ الهند ممتد منذ أكثر من 3000سنة ق.م؛ أي بالحوادث المفصلة في الملحمة العظيمة "**ماهابهاراتا**"، وأن أبعد نظرة تاريخية تُبين لنا أنه كان هناك شعبان يناضلان في الأرض: (الدرافديون)، السكان الأصليون، وهم سود البشرة و(الآريون) ذوو البشرة الجميلة النقية، وهم الذين جاءوا من ممرات الشمال الغربي لحدود الهند، وساقوا (الدرافيديين) إلى الجنوب، واحتل الآريون سهول الهندوستان كذلك يُؤخذ من (الريجفيدا)[2]، هذا التذكار الأدبي العظيم، أن "**الآريين**" قد نزلوا في إقليم "**البنجاب**" منذ أكثر من 3000 سنة.[3]

وحين غزا "الآريون" (القادمون من شرق أوروبا) الهند، كان يسكن أكثر بقاعها قوم يُطلق عليهم اسم "الدرافيديين" (القادمون من العراق وأستراليا) نسبة إلى "الدرافيدا" وهو الاسم القديم لمملكة «التاميل» في جنوبي الهند، غير أن الغزاة أطلقوا على «الدرافيديين» اسم "داس" أو "داسياس" ومعناها "الوطني"

---

[1] محمد مجيب: **تاريخ جضارة الهند**، مؤسسة الفكر العربي، بيروت، لبنان، 2016، ص 31-32.

[2] تعتبر الفيدا أقدم شكل من أشكال الأدب السنسكريتي. كما أنها أقدم نص مُقدس في الديانة الهندوسية، والريجفيدا هي مجموعة نصوص هندية مقدسة قديمة من أناشيد باللغة السنسكريتية الفيدية مكرسة للديفات أي الآلهة.

[3] عبد الله حسين: **المسألة الهندية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2012، ص 23.

وقد وصفتهم "الفيدا"[1] بأنهم شعب ذو بشرة سوداء وأنف عريض، وكانوا في شمال الهند يسكنون قرى محصنة ويملكون قطعانًا من الماشية، أما ديانتهم فقد كانت "فالية"،

ولم يقف الدرافديون أمام الغزو الآري طويلا وفي كل مكان، بل إنهم تراجعوا أمام "الآريين" و أذعنوا لهم؛ لأنه بينما كانت آلات الدرافيديين من الحجر، كان سلاح الغزاة وأدواتهم من المعادن، ومن ثم كانت لهم الغلبة على الوطنيين الذين فقدوا أرضهم وحريتهم وأصبحوا عبيدا للغزاة بل قطعانًا.

فالآريون نزلوا إلى الهند من شمالها الشرقي، وليس يُعرف هل جاءوا في غزوة واحدة أم في غزوات متلاحقة، وكيفما كان الأمر، فإنهم نشروا لغتهم "**السنسكريتية**" وهي إحدى اللهجات الآرية، وكان سكانها الأصليون قمحيي اللون أو أقرب إلى سواد البشرة. ولئن كانت حضارتهم أرقى من حضارة الشعب الآري إلا أنهم كانوا غري مستمسكين بامتلاك وأديان الهندوس و"الغانج" كما أن الغزاة الآريين آثروا أن يكونوا بمعزل عن غيرهم غير حافلين بالاندماج مع السكان الأصليين، على أن من العسير أن يرد سكان الهند إلى عنصر واحد؛ إذ إنهم منقسمون أقساما.[2]

2. الأدب الهندوسي واللغة السنسكريتية:

يعد "**الفيدا**" أقدم الأدب الآري، إضافة إلى أنه كتاب تاريخ وعقيدة وحكمة فهو يتألف من كتب "**الفيدا**" الأربعة باللغة الفيدية وهي إضافة إلى أنها أقدم أشكال اللغة **السنسكريتية**، فإنها لغة المنشدين من الكهنة أي لغة الخاصة، هذا و"**الفيدا**" معناها "القصة المقدسة"، إذ إنها عند الهندوس موحى بها، في حين أنهم يعدون ما جاء بها من صنوف "**السامهيتا**" "**samhita**"[3] كتعاليم متوارثة. وكان الهندوس يحفظون كتب الفيدا عن ظهر قلب حتى بعد أن عرفوا الكتابة وإلى نحو نهاية عصر الفيدية كانوا يتناقلون الكتب مشافهة في دقة لا خطأ فيها.

أما اللغة السنسكريتية، ومعناها الحرفي (الموضوعة معا) فهي ما تطورت إليه اللغة الفيدية، وكانت لغة البراهمة وأرستقراطيي الآريين أو لغة أرض الآريين، أما العامة فكانوا يتكلمون بالباركريتية، هذا وقد لبثت اللغة السنسكريتية لا تتغير لأكثر من ألفي سنة، غير أن لغة الكلام في الهند قد تفرعت من السنسكريتية إلى 222 لغة أو لهجة.[4]

---

[1] الفيدا هو الكتاب الذي جمع الأساطير والأغاني والصلوات والترانيم والأشعار التي راجت خلال الغارات والغزوات القديمة، و«الفيدا» على هذا — هي الكتاب المقدس عند الهندوس الذين يعتقدون أنه وحي من الله موجه إلى قادة الماضي وأنبيائه وعنهم تلقاه «البراهمة»؛ أي طبقة الكهنة أو القسس

[2] عبد الله حسين: مرجع سبق ذكره، ص 29

[3] مجموعة من النصوص أو الآيات مرتبة بشكل منهجي، تعتبر أقدم طبقة من النص في الفيدا، تتكون من "المانترا" وهي مجموعة تراتيل ، وصلاة ، وابتهالات ودعاء، وتشكل أجزاء من السامهيتا الفيدية أقدم جزء حي من التقليد الهندوسي.

[4] عبد الله حسين: مرجع سابق، ص 30.

3. الحياة الاجتماعية في الهند القديمة:

مهما يكن من شيء فإن حركة الآريين في الهند كان من أثرها تكوين أمة من خمسة أقوام تقسم إلى عدد من القبائل، كل قبيلة أساسها رب أسرة وأسرة لها استقلالها عن غيرها، حيث كانت حياة الآريين قبل غزوهم الجنوب الشرقي للهند، بدائية وبسيطة، ذلك أنهم **غزوا** البلاد مقتحمين أبوابها مجتازين غاباتها مؤلفين المستعمرات القروية. ويبدو أن القرية كانت حول موقع محصن، وكانت يومئذ تتألف من مجموعات من المساكن المبنية من الخشب والخيزران، وبها **النار المنزلية المقدسة** تشتعل من كل موقد، ومن خلال العناصر التالية سنحاول الإشارة لبعض جوانب الحياة الاجتماعية في الهند القديمة:

- **عقيدة تناسخ الأرواح:**

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ ۖ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ **(الإسراء** 85).

عند الهندوس وفي "**الديانة البراهمية**" إلى "**الديانة البوذية**" هناك معتقدات تناسخ الأرواح ؛ أي أن الأرواح لا تموت ولا تفنى؛ أي أنها تنتقل من بدن إلى بدن كما أنها تنمو صعدًا نحو الإنسان منذ الطفولة إلى الشيخوخة، ذلك أن النَّفْس تتطلب الكمال في حين أن الفرد قصير العمر.

- **صنوف اللهو عند الهنود:**

مما نذكره هنا أن الرقص في الهواء الطلق كان يمارسه الرجال والنساء معًا، إذ كان من أسباب اللهو، ومثله الغناء والموسيقى التي كانت أدواتها مؤلفة من العود والناي أو (المزمار) والطبلة. وكان عندهم سباق العربات يتبعه المقامرة التي كانوا يؤدونها باستعمال مقدار من البندق البني اللون.[1]

- **طقوس الزواج:**

في الكتب الأولى "**للفيدا**" لم يكن محرَّمًا على الرجل أن يقترن بأية امرأة من ذوي قُرباه عدا الأخت، كذلك كان على الأطفال أن يتزوجوا، وكان على الأرملة أن تقترن بعد وفاة زوجها بأخيه أو أحد أقاربه متى لم تكن عقبت بمولود، كذلك يبدو أنه كان لها أن تقترن بآخر متى غاب زوجها غيابًا منقطعًا.

كان زواج امرأة بأكثر من رجل غير معروف، غير أنه كان للرجل العادي يومئذ أن يقترن بأكثر من واحدة، كما كانت عادة الساتي أو "الستي SATI "[2]

- **إحراق جثث الموتى:** وكانوا يدفنون جثث موتاهم ورمادها المتخلّف عن إحراقها، هذا ويبدو من "**الريجفيدا**" أنهم كانوا لا يعرفون يومئذ غير معاني غامضة عن الحياة الثانية، وحسبنا أنْ نذكر هنا أن

---

[1] عبد الله حسين: **المسألة الهندية**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2012، ص 45-46.

[2] هي طقس ديني يعني "الحرق أو الدفن حيا لأي أرملة مع جثة زوجها المتوفى أو أي قريب آخر مع أي شيء متعلق به؛ بغض النظر عن موافقة من الأرملة أو المرأة لعملية الحرق أو الدفن "، وهي عادة قديمة جدا.

في معتقداتهم "أن لأرواح الآدميين مساكن مع الآلهة" وأنَّ الروح كانت ترحل إلى الماء أو الزرع، أما فكرة العقاب بعد الموت فلا يبدو لها ظل في «**الريجفيدا**».[1]

- **المهن والحرف**

كانت الزراعة المهنة الأصلية لأهل الهند القدماء، وبحلول 700 ق.م. أخذت الصناعة مكانها، فكانت الدُّور تُصنع من الخشب، وكان هناك صائغو الحلي والجواهر والنساجون. كذلك عُرِفَت مهنة الحلاق والمنجمين والدجالين والبهلوانيين وباعة السمك المجفف، وعُرفت الفضة واستعمالها. ولما كانت النقود غير معروفة يومئذ، كانت المبادلة تُجرى بين السلع وبين الماشية التي أَخذ العقد الذهبي والذهب الموزون يحل محلها في التعامل. وكان الهندوسي يتناول اللحم في طعامه قبل أن تتسع دائرة العمل بمبدأ الأهيزما « تحريم المساس بالحيوان » ، أما الطب فقد اقترن التقدم فيه بتقدم علم الفلك، وإن كان قد صاحبهما السحر والشعوذة.[2]

4. الأديان في الهند:

"تركتُ فيكُم أمرَينِ، لن تضِلُّوا ما تَمسَّكتُم بهما: كِتابَ اللَّه، وسُنَّةَ نَبيِّه"

حديث صحيح.

إن ديانات الهند تعطي صورة واضحة لملامح الهند وتصور بدقة جذور عقائدها، ومعظم الأدوات الحضارية المتعلقة بالجانب الديني من المعابد والتماثيل والطقوس الموجودة في الحضارة الهندية تفسر الحضارة الهندية ومعتقداتها وتعبر عن عقائدها ودياناتها التي تضم في معظمها الآلهة الأنثى أكثر بكثير من آلهة الذكور.

وأن الصور الطينية (**التماثيل**) التي تشرح هذه الظواهر ليست على نمط واحد في جميع المناطق بل تختلف في صورها وأشكالها بين منطقة وأخرى، ومعظم الأدوات التي تعبر عن العقائد والديانات تضم الآلهة الأنثى أكير بكثير عن آلة الذكور ، وتوجد في الهند أكثر من 900 ديانة لها متبعين وطوائف تؤمن بها أهمها:

أ. **الديانة البرهمية (الهندوسية):**

بالعودة إلى كتب مقارنة الأديان لا نجد تاريخا واحدا ثابتا يقر منشأ وبداية هذه الديانة، ومن مؤسسها (ليس لها مؤسس)، كما نجد لها العديد من الكتب أشهرها كتاب " **نشيد المولى** " (**بَهْجَفِدْ جيتا**) وهو من الكتب التي تشرح

[1] عبد الله حسين: مرجع سبق ذكره، ص 47.

[2] عبد الله حسين: مرجع سبق ذكره، ص 47.

"**الفيدا**"، ويعتبر هذا الدين من أقدم الأديان في الهند (أكثر من 7000 سنة قبل الميلاد)، حسب المؤرخين الهنود.[1] والشعار المذكور آنفا تتخذه الديانة الهندوسية كرمز لها.

لكن اغلب الباحثين يرجحون أن بداية هذا الدين كانت مع فترة الغزو الآري (الجنس الآري) لشبه القارة الهندية في القرن السابع عشر قبل ميلاد المسيح عليه السلام.

حيث كان للهنود الأصليين دين يسمى "**الداهارما**"[2] وقد كان قريب للديانة الزرادشتية[3] في طقوسه التي تعتمد على تقديس وعبادة النار وكانوا يشيدون لعبادتها المعابد ويوظفون الكهنة ويقدمون القرابين من حيوانات وزروع، كما أنهم عبدوا الشمس التي اعتبروها مصدرا للنار، بالإضافة لحيوانات وكائنات أسطورية كالتنانين (dragons)لأنها تقذف النار.[4]

وتزاوجت وتفاعلت ديانة " **الداهارما**" (لا توجد الكثير من المصادر التاريخية حول الديانة) مع الديانة الوافدة (**البرهمية**)، التي انتقلت تعاليمها عبر تاريخها بالشفاهة فلم يكن لها كتاب مقدس مكتوب كما في بقية الأديان.

- **التقسيم الطبقي عند البراهما:**

«إِنَ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَهِ أَتْقَاكُم إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ» (الحجرات 13).

كان لكل قبيلة من قبائل الهند ملكٌ، كما أنها كانت مؤلفة من أربع طبقات كبرى هذا ولئن كان الملك في الأصل يكون وراثيا (**من طبقة البراهما**)، غير أنه كان أحيانًا يُنتخب من طبقة "**الكشاتاريا**".

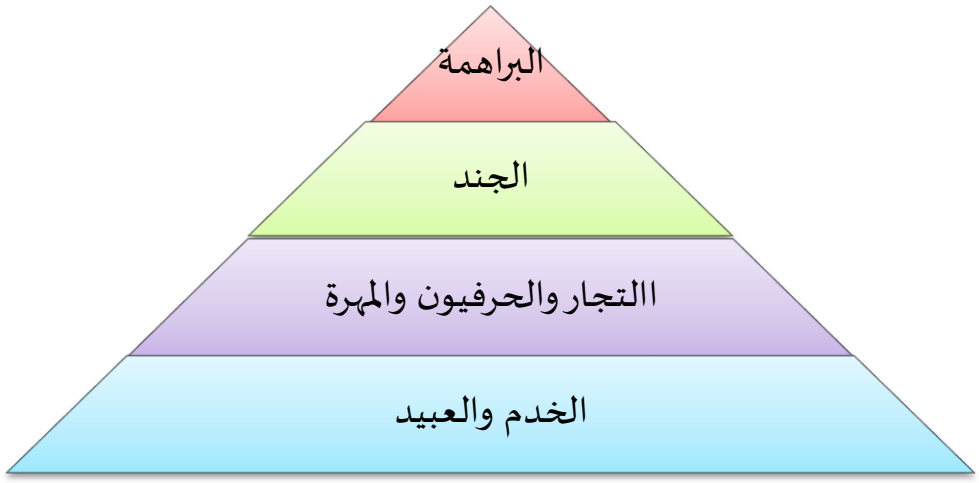

[1] انظر كتب: رابندرانات طاغور

[2] ارتبطت الداهارما بما يسمى الدارما في فلسفة أو فن "اليوغا" وهي علاقة قائمة ليومنا هذا

[3] ديانة انتشرت في بلاد فارس .

[4] أنظر الاله "بان كو" محاضرة الفكر الاجتماعي في الصين.

ب. الديانة البوذية:

في منتصف الألف الأولى قبل الميلاد بينما كان نظام العبودية متضوراً في الهند انبعثت عدة دول هنا، ولم تعد البراهمية ترضي مالكي العبيد.

فانبثق دين جديد "**البوذية**" مشتق من "**بوذا**" أو "**الملهم**" أو لقب المبشر الذي كانت تنسب إليه الخرافات ومبدع الشريعة الأساسية للدين الجديد، انبثق هذا الدين في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد، وكان نتيجة للنزاعات المتفاقمة أكثر فأكثر في أحشاء المجتمع؛ والتي استدعاها تطور العبودية وتشكل دول الاستبداد المؤسسة على استثمار العبيد، واشتداد حدة الظلم الاجتماعي، وفي الدين البوذي ليس للكادحين سوى أفق واحد هو روحهم؛ والتخلي عن كل محاولة لتبديل العلاقات الاجتماعية.

وتبنت البوذية موضوعات التقمص واعتبرت "الحياة كلها شر" تستوجب أن يعيش الإنسان المعاناة. كما تستوجب جهادا خاصا لوقف تطور انبعاثات النفس المتتابعة واللامتناهية المفضية إلى ما يسمى في البوذية " **النرفانا**" أي كبح النفس، ويتم بعث النفس حسب الأفعال التي جرت في الحياة السابقة، فسلوك الإنسان هو نتيجة لرغباته. إذن فبالعزوف عن الرغبات نصل إلى "**النرفانا**"،وأولئك الراغبون في نجاتهم يجب أن يهربوا من براثن الدنيا ويصيروا كهنة.

ترى البوذية أن الآلهة لا تحمي الناس ولا تضحي من أجلهم، كما أن النظام الديني البوذي يعتبر أن لا جدوى من "**الكهنة**" فكل فرد بوسعه أن ينقذ نفسه من البعث بوسائله الخاصة، كما أن الأصل العريق والانتساب الرفيع لجماعة أو شريحة معينة لا تلعب أي دور في ولوج "**النرفانا**"، وأن كبح الفرد لرغباته هو السبيل الأوحد لهذه الغاية.[1]

[1] دياكوف كوفاليف: **الحضارات القديمة**، ترجمة نسيم واكيم اليازجي، منشورات دار علاء الدين، ج 1، دمشق، سوريا، 2000، ص 215.

ت. الإسلام في الهند

لدين الإسلام أتباعٌ كثر في الهند، فقد بلغ عددهم فيها خمسين مليونًا، أي خمس سكانها، ولا يزال هذا العدد يزيد بمن يعتنقون الإسلام في كل يوم، ولا شيء أسهل على الهندوسي من انتحال دين جديد مع محافظته على دينه القديم في الغالب، فالهندوسي مستعد بطبيعته لاعتقاد كل شيءإذا ما رضي بآلهة جديدة لا يتضمن ذلك، على العموم، أنه ترك الآلهة القديمة، وإنما يؤدي ذلك إلى زيادة عدد آلهته، ويعمل الهندوسيتارة بأوامر آلهة وتارة بأوامر آلهة أخرى، وذلك على حسب ما تمليه عليه حرفته أو طراز عيشه أو إحدى المصادفات.

تطور الديانات في الهند:

الطوائف الدينية	1961	1971	1981	1991	2001	2011	2021
الهندوسية	% 83.45	% 82.73	% 82.3	% 81.53	% 80.46	% 79.8	% 78.6
الإسلام	%10.69	%11.21	%11.75	%12.61	%13.43	%14.23	% 15.02
المسيحية	%2.44	%2.6	%2.44	%2.32	%2.34	%2.3	% 2.27
السيخية	%1.79	%1.89	%1.92	%1.94	%1.87	%1.72	% 1.75
البوذية	%0.74	%0.7	%0.7	%0.77	%0.77	%0.7	% 0.72
الجاينية	%0.46	%0.48	%0.47	%0.4	%0.41	%0.37	% 0.33
الزرادشتية	%0.13	%0.09	%0.09	%0.09	%0.08	%0.06	%0.05
ديانات أخرى	%0.43	%0.43	%0.41	%0.42	%0.44	%0.72	%0.9

ملاحظة: عدد سكان الهند قدر بـ 1،395،902،054 نسمة في 01 /2021/09 [1]

[1] Unique Identification Aadhar India, updated Dec 2021.

المحاضرة الرابعة: التفكير الاجتماعي في الحضارة الصينية:

1. **الموقع الجغرافي:**

تقع الصين في الجنوب الشرقي لآسيا وتحدها العديد من الدول أهمها روسيا من الشمال ومن الغرب أفغانستان وباكستان والهند ومن الجنوب فيتنام وبحر جنوب الصين ومن الشرق البحر الأصفر وكوريا الشمالية وروسيا، على مساحة تقدر بـ المساحة: 9.596.960 كيلومتر مربع وتحتل بذلك المرتبة الثالثة في العالم من حيث المساحة.

2. **الصين في ما قبل التاريخ:**

بدأت الحضارة الصينية القديمة في "العصر النيوليثي" (العصر الحجري الحديث) في حوالي 10.000 ق.م، حيث كان وادي "هوانغ هي" مهدا لهذه الحضارة، ويمكن تقسيم التاريخ الصيني إلى ثلاث حقب:

- الحقبة الأولى (وتبدأ من ما قبل التاريخ حتى سنة 221 ق.م).
- الحقبة الثانية (من 221 ق.م إلى 589 م).
- والحقبة الثالثة (بين 589م- 1911م).

حيث كان اقتصاد الصين يقوم على زراعة المحاصيل كالقمح والأرز، وتربية المواشي، واخترع الصينيون الأوائل أحجار الرحى لطحن الحبوب وابتكروا أدوات حجرية حادة ومستقيمة الشكل، كما تعلموا فن صناعة الفخار.[1]

3. **أهم الديانات في الصين:**

أ. **الكونفوشوسية: (كونفوشيوس الحكيم).**

إن التاريخ الصيني مترع بالمحاولات التي بذلها العقل والإرادة الإنسانية لاستجلاء حقيقة الفكر الصيني وسبر أغوار الأيديولوجية الصينية، وقاد ذلك إلى إماطة اللثام عن سنا هذا الفكر وانجازاته الرائعة في مجالات الحياة الإنسانية التي ألجمت الغربيين بصفة عامة والمبشرين على وجه أخص، بالدهشة وأخذوا يوازنون بين التوراة وأمهات الكتب الكلاسيكية الصينية التي تضمنت الأخلاق والسلوك الإنساني، وأنظمة الحكم والوصايا لدرجة أنهم اعتبروا حكيم الصين وفيلسوفها العظيم (**كونفوشيوس**) " القديس الأعظم في القرن الثامن عشر".[2]

---

[1] عماد الدين أفندي: **أطلس حضارات العالم القديمة**، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، 2016، ص 115.

[2] تانغ يو وآخرون: **تاريخ تطور الفكر الصيني**، ترجمة عبد العزيز حمدي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، 2004، ص 14،

ب. الطاوية:

هي فلسفة أكثر منها ديانة، ترتكز على الكثير من المعتقدات أهمها:

* الإيمان بفكرة خلود الروح .
* الاعتماد على السحر والشعوذة.
* الإيمان بأن التاو هو أساس الحياة والكائنات. [1]

4. الأعراق في الصين:

تنقسم الأعراق في الصين إلى أكثر من 56 قومية وعرق أهمها:

* الهان 91.9 % * الايغور 04.5 % * التشوانغ 03.5 %

5. النظام الاجتماعي في الصين:

* تحتل الأسرة في الفكر الاجتماعي الصيني مكانة رفيعة نظرا لأهميتها، عكس المرأة التي كانت تحضا بمكانة دونية وكان يمكن بيعها وكانت تعتبر الأرملة جزءا من الثروة الأسرية
* أهم اللغات المنتشرة في الصين هي لغة الماندرين، اللغة الكانتونية، لغة الوو، لغة الكن واليو.

شكل رقم (02) يبين الخط الزمني لتاريخ الصين

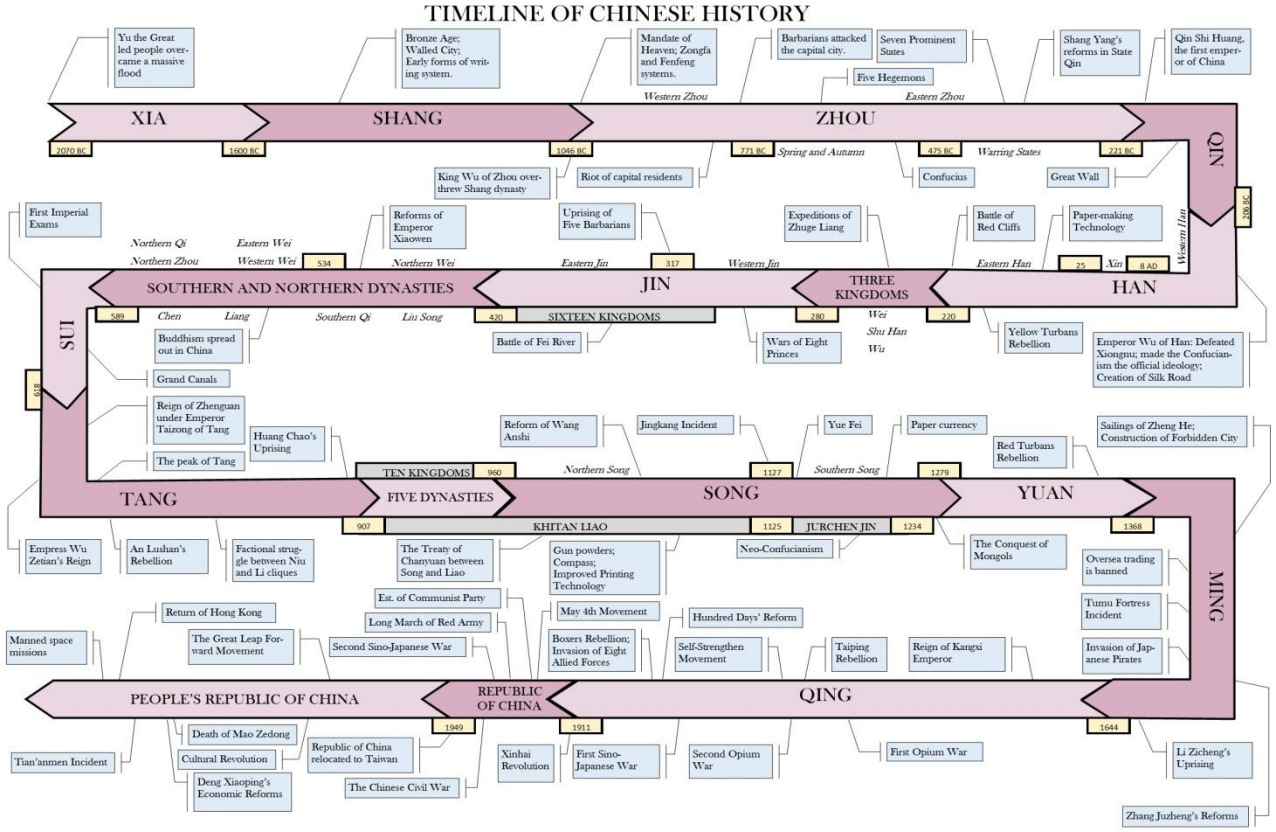

[1] سانغ جي: **الأديان في الصين**، دار النشر الصينية عبر القارات، أكتوبر 2004، ص 82-84.

المحاضرة الخامسة: الحضارة اليونانية: (1200 ق.م - 223 ق.م)

ترجع أهمية دراسة الفكر الاجتماعي اليوناني إلى أنه يعتبر أول فكر منظم، فبينما مثل أفلاطون الاتجاه المخطط البعيد عن العشوائية والارتجال، نجد أرسطو يمثل الاتجاه الدينامي، فالمجتمعات عنده كائنات حية وحركتها من القاعدة واختلاف البناء الديمغرافي والفيزيقي الذي يفرض نوعا من الاختلاف والتنوع والتعقيد الوظيفي.

ولقد وجه الفلاسفة الرواد في الفكر اليوناني إلى الاهتمام بقضايا الإنسان والمجتمع، باعتبار الفرد هو النواة الأساسية للجماعة فأساس الفكر الاجتماعي اليوناني هو الحرية الفردية، الأمر الذي ساعد على ازدهار الدراسات الفلسفية والاجتماعية.

1. التقسيم الطبقي في المجتمع اليوناني

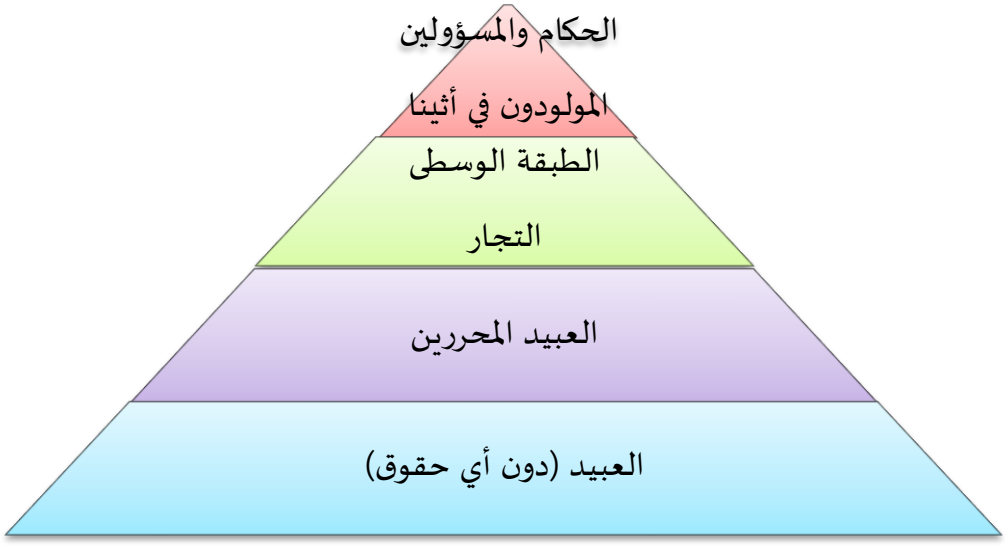

ديانات اليونان القديمة: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ﴾(الآية 23: الإسراء)

لقد كانت اليونان تحوي العديد من المدن أشهرها أثينا واسبرطة وغيرها من المدن، وكان لكل مدينة اله أو مجموعة من الآلهة التي يتقربون إليها ويعتقدون بقدرتها، خصوصا في فترة الأعياد والاحتفالات، وهو الأمر الذي تجسد في كثرة المعابد التي كان أشهرها معبد "البراثينون" [1] الذي بني على أعلى هضبة جبل "أكروبوليس" [2] ومن أشهر المعبودات اليونانية نجد (أثينا، زيوس، أبولو....وغيرهم كثر).

---

[1] أنظر ملحق الصور في اخر المطبوعة.

[2] شارل سنيوبوس: **تاريخ حضارات العالم**، ترجمة محمد كرد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، القاهرة، مصر، 2012، ص 77-79.

2. الفكر الاجتماعي في ظل الحضارة اليونانية

كان فكر فلاسفة اليونان ينصب على وجه التخصيص في معرفة عالمين:

*العالم الأكبر (الكون وظواهره، الطبيعة وقوانينها، مسألة الغيبيات) وغيرها...

*العالم الأصغر (عالم الإنسان، المجتمع الدولة وعلاقتها بالفرد.

ولقد ولّد هذا التضارب في الفكر مخاضا عسيرا وأسفر عن ولادة للفكر الاجتماعي النظري على يد السفسطائيين، ومنذ ذلك الزمن بدأت مسيرة نموه وتطوره على مر القرون، ولقد اتصف السفسطائيون بتنوع الثقافة، والميول الأدبية، والدراسات التأريخية، والتوجهات الروحانية، كما أسسوا للمبدأ الشكي.

أ. الفكر الاجتماعي لدى أفلاطون: (427- 347 ق.م)

- ضرورة الاجتماع البشري، والحاجة لتشكيل الأسرة للمحافظة على النوع البشري.
- الأسرة هي النواة الأولى للمجتمع، مع تباين في الأدوار الوظيفية للذكر والأنثى.
- استمرار الحياة الاجتماعية يقوم على أساس تقسيم العمل.

وقد وضع دراسة نقدية للحياة الاجتماعية ضمنها في كتابه " الجمهورية"، والذي تناول فيه تقسيم المجتمع، كما قسم النفس البشرية إلى ثلاث قوى كل منها مؤهل لأداء وظيفة معينة.

ب. الفكر الاجتماعي لدى أرسطو: (384- 322 ق.م)

لقد أورد أرسطو أفكاره حول الحياة الاجتماعية في اليونان القديمة في كتابه "السياسة:"

- اعتبر أن الإنسان حيوان سياسي اجتماعي يسعى لإبقاء نوعه الطبيعي.
- اعتبر الأسرة كذلك اللبنة الأولى في المجتمع، ومجموعة الأسر تشكل قرية يمكن فيها تقسيم الوظائف والعمل، ومجموعة القرى هي ما يشكل المدينة التي هي أكمل شكل للاجتماع البشري لتوفرها على الاكتفاء الذاتي، واستمرار الحياة .
- ميز أرسطو بين مكانة المرأة والرجل ضمن الأسرة والمجتمع، واعتبر أن الطبيعة حَبَتْ الرجل على المرأة بالعقل الكامل، واعتبر أرسطو أن التكوين الجسمي والعقلي للمرأة أضعف من الرجل.

3. الحياة الاجتماعية في بلاد اليونان القديمة:

بلاد اليونان قطعة صغيرة من الأرض تمتد في البحر المتوسط على مسافة متساوية من آسيا الصغرى إلى الشرق وإيطاليا إلى الغرب، يحدها من الشمال مقدونية التي هي الآن قسم من بلاد الدولة العلية، ويحيط بها البحر من سائر الجهات، والقسم الجنوبي من بلاد اليونان عبارة عن أرخبيل؛ أي مجموع جزائر بعضها في غاية الجمال.

ومن أهم الأحداث التي شهدتها الحضارة اليونانية:

- ✓ حرب طروادة (1250 ق.م)[1]
- ✓ الإلياذة والأوديسة لهوميروس.[2]
- ✓ الألعاب الاولمبية (770 ق.م- القرن الرابع ميلادي) والتي بقيت تؤرخ للحرب بين اليونان والفرس.

[1] كانت طروادة هذه مدينة عظيمة على الجانب الآسيوي من بوغاز الدردنيل (تركا حاليا)، وسبب تلك الحرب أن باريس ابن ملك طروادة اختطف امرأة "مينيلوس" أحد أمراء اليونان، فاتحد كل ملوك اليونان لمقاصتهِ، فساروا بحرًا إلى طروادة في اثني عشر ألف شراع، واستولوا على المدينة بعد حصار 10 سنين، ويظن أن ذلك كان سنة 1182 ق.م. وقد وصف هذه الحرب بتفاصيلها الشاعر اليوناني الشهير "**هوميروس**" على سبيل الرواية التاريخية، ولكن الظاهر أن تلك الحرب كانت أقل كثيرًا مما وصفها هو؛ لأن الأشعار لا تخلو من المبالغة، وهوميروس أول الشعراء ورئيسهم، وكان شيخًا أعمى يطوف البلاد ويتلو على الناس شعره.

[2] إن الإلياذة والأوديسة بشكلها الحاضر ترجعان الى حوالي سنة 800 ق.م، ولكنهما تشتملان على مواد ترجع الى زمن اقدم من هذا العهد،

المحاضرة السادسة: الفكر الاجتماعي عند الرومان:

"الم غُلِبَتِ الرُّومُ* فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ* فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ"(الروم الآية 1-5).*

تعد الحضارة الرومانية واحدة من أطول الحضارات الإنسانية، إذ امتد عمرها ما يقارب أثنين وعشرين قرناً من الزمان، عاصرت خلالها العديد من الحضارات الأخرى، والنظم الاجتماعية المختلفة، كما شهدت مراحل مختلفة من التطور والازدهار، ومراحل أخرى من التفكك والانهيار.

والواقع أن الحديث عن وجود فكر اجتماعي منظم ومتكامل لدى الرومان، يعد أمراً مشكوكاً فيه، ذلك أن الرومان لم يقدموا فكراً جديداً متميزاً، وإنما صاغوا مجموعة من النظم والتشريعات العملية في النواحي القانونية والسياسية التي تعمل على المحافظة على بقاء الدولة المترامية الأطراف، ولذلك فإن ما قدمه الرومان للفكر الاجتماعي يعد ضئيلاً جداً إذا ما قورن بما قدمه اليونانيون ، ولكن يبقى مع ذلك أنهم أسهموا إسهاماً كبيراً في ظهور العديد من النظم القانونية والسياسية في مختلف المجتمعات، كما أنهم أسهموا كذلك في صياغة العديد من المبادئ السياسية التي ما تزال قائمة حتى الوقت الراهن.[1]

1. فن العمارة في المجتمع الروماني القديم:

لقد حملت الشخصية الرومانية على العموم عدد من الصفات المميزة، التي من خلالها يمكن استنباط أهداف ودوافع وأساليب الفن المعماري الروماني، لتأثيرها المباشر على هذه التوجهات، فقد تميزت الشخصية الرومانية وبالتالي المجتمع الروماني بالصفات الآتية:

- قوة سياسية ومالية هائلة
- ذات روحية مادية اقتصادية ناجحة ، وهي من أهم الصفات الجوهرية للمجتمع الروماني ، لهذا تميز الفن والدين الروماني كوسائل للحياة وليس كأهداف أو نهايات للحياة
- القدرة على التوجيه المنظم للخدمات العامة
- تنظيم الوسائل التقنية والتكامل المتدرج للأفكار والتقنية سواء كانت علمية أم عملية ولهذا برزت العمارة والعلوم والفنون التطبيقية خدمة لأهداف نفعية خالصة، ومن بين أهم أشكال العمارة عند الرومان نجد:

➢ **الباسيليكا: (the basilica)**: الباسيليكا في العمارة الرومانية هي قاعات العدالة والتبادلات التجارية ، تتميز بموقعها المركزي في بنية المدينة (مما يؤكد أهمية السلطة والنظام واحترام القانون كهدف ودافع في العمارة الرومانية ويعكس هيمنة السلطة السياسية بصورة عامة).

---

[1] حسني إبراهيم عبد العظيم: الفكر الاجتماعي في الحضارة الرومانية، الحوار المتمدن-العدد: 5255 - 2016 / 8 / 15 - 06:53

- **الحمامات الرومانية:**

(الثيرمي) هي الحمامات العامة في الإمبراطورية الرومانية، وهي من السمات التشخيصية للحضارة الرومانية ، حيث أن الحمامات الرومانية تملك العديد (Characteristic properties) من الوظائف المهمة في المجتمع الروماني، فالحمامات لا تمثل الاستحمام المرفه فقط، و إنما كانت تمثل مكان سماع الأخبار وإجراء الأحاديث والمقابلات الاجتماعية، فهي تمثل النادي الاجتماعي في المفهوم المعاصر الحالي للمجتمع الروماني ، فالحمامات هي سجل الحياة اليومية للمجتمع الروماني ، لذلك كان بناء الحمامات من الأوليات الأولى والمهمة في الإنشاء في الحضارة الرومانية .

يتميز طراز الحمامات المعماري بصورة عامة برفع المبنى فوق طبقة عالية الارتفاع وبجدران مغلقة وبقاعات وغرف داخلية ترتبط ببعضها عن طريق غرف الخدمات، و من أشهر الحمامات كاراكالا في روما.

- **المسارح:**

من الأبنية المهمة في الحضارة الرومانية هي أبنية المسارح، رغم أن المسارح هي من الأبنية الإغريقية المهمة ولكن المسارح الرومانية ذات طابع مختلف تميزت به عن المسارح الإغريقية بالاعتماد على الصفات المعمارية الرومانية، ومن أشهرها "**الكوليسيوم**".[1]

2. **طبقات المجتمع الروماني القديم:**

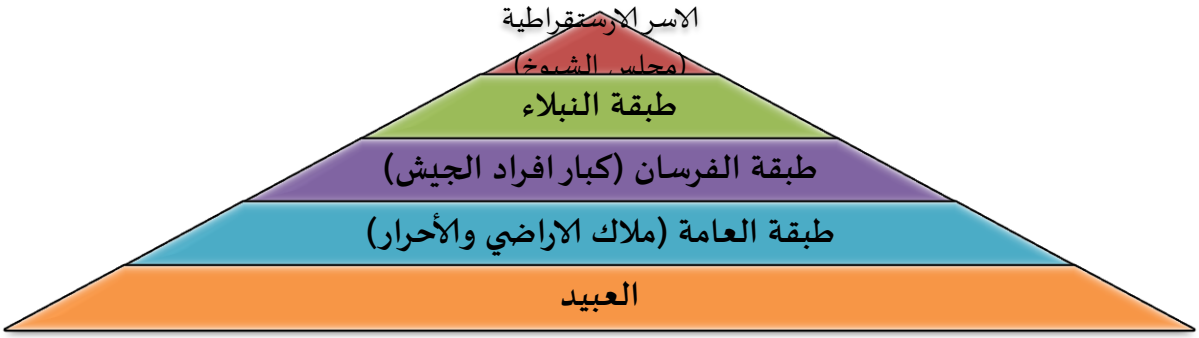

رسم بياني رقم (03) بين طبقات المجتمع الروماني القديم

مكانة المرأة في المجتمع الروماني: من المرجح أن المرأة الرومانية كانت تملك الحرية الكافية، فهي سيدة الأسرة وتؤدي عملها في البيت على أكمل وجه، فلقد كانت النساء الرومانيات من ضمن الطبقة الأولى في المجتمع كسائر الرومان في كل مستعمراتهم، فرغم ما عرف عن الرومانيات من تمتعهن بحرية نسبية أكثر من تلك التي لدى الإغريقيات، خصوصا اللواتي يتمتعن بالجنسية الرومانية الأصلية[2].

---

[1] حسان حلاق: **التاريخ الروماني**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2011، ص 23.

[2] علي مؤمن إدريس مؤمن: **الحياة الاجتماعية الرومانية**، (رسالة ماجستير منشورة)، كلية الآداب قسم التاريخ، جامعة بنغازي، 2012، ص 44-47.